شعر ابن أحمر وأمية : (الهينمان) و (البلقوس) ، و (القساوسة) في جمع قسي ، ومثل هذا أكثر من أن يحصى .» [١]

وفي مقابل هذا الرأي نجد إصراراً على الالتزام بمقاييس النحو وإلا أدى الأمر إلى قلب اللُّغة عن وجهها ، ونقض مباني العربية ، وليس معنى أن يكون الشعراءُ أمراء الكلام أن يُباحَ لهم التصرفُ على غير ضرورة ؛ لأن ذلك يؤدي إلى زوال نظام الإعراب ، بحيث يمكن للشاعر أن يقول ما يشاء ، فيثقل كل مخفّف ، ويخفّف كل مثقل ، ويحذف ويزيد ، ويغيّر الجموع ، ويتحكّم في التصريف ، ويتعدى ذلك إلى حركات الإعراب ، ويتجاوزه إلى ترتيب الحروف [٢].

وإذا كانت هناك شواذ وردت عن العرب ، فليس معنى هذا أن تجعل هذه الشواذ أصولا ؛ لأن ذلك لو ساغ واستمر لانقلبت اللغة ، وانتقضت الحقائق. وقد لاحظ القاضي الجُرْجاني ميلَ العربي إلى التخفيف و ولعه به ، وعلى ذلك قالوا : (درس المنا) يريد المنازل ، وقالوا : (قواطنا مكة من ورق الحما) يريد الحمام . وهذا باب واسع يتسع فيه القول « ولأهل الكوفة فيه رُخَص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين ، كإجازتهم مد المقصور ، وترك صرف الاسم المنْصَرِف ، ونحو ذلك ، غير أنهم لا يبلغون به مرتبةَ الإهمال ، ولا يعرضونه لتحكُّم الشعراء ، ويجعلون هذا الباب من الضرورة ، ويقتصرون به على الحاجة .» [٣]

---

(١) الجرجاني : الوساطة ، ص ٤٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .